التكيّف الذاتي والمهني والإبداع عند المعلم من وجهة نظر المدراء في المدارس الرسمية في لبنان

ربى ناصر المصري الشعراني* – رويده دياب الزين نعمان**

الملخص

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتصدى لدراسته. كما تتضح أهمية الدراسة من خلال تناولها متغيرات إيجابية تنتمي لعلم النفس الإيجابي، متمثلة في التكيّف الذاتي والمهني والإبداع، حيث تتسم هذه المتغيرات بالحداثة النسبية في مجال علم النفس الإيجابي.

تهدف الدراسة في إطارها العام إلى دراسة عامل التكيّف الذاتي والمهني كمحرك للإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية من وجهة نظر المدراء في المدارس الرسمية. لتحقيق أهداف هذه الدراسة تمّ اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، تكوّن مجتمع الدراسة من مدراء مرحلة التعليم الأساسي في المدارس الرسمية في لبنان. وجاءت العيّنة عشوائياً مكوّنة من سبعين مديراً.

تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية التي نصّت على إسهام التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، فقد ساهم بعدا المرونة والمبادرة دون سواهما في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية التي نصّت على إسهام التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات. فقد غاب البعد الاقتصادي في تأثيره على مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية التي نصّت على إسهام التكيّف الذاتي والمهني إسهاماً دالاً في التنبؤ بالإبداع لدى المعلمين والمعلمات، فالتكيّف الذاتي والمهني لم ينجحا في التنبؤ بمستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الرسمية إلا في مجال المرونة عند الأول وفي مجال البعد الاجتماعي عند الثاني.

الكلمات المفاتيح: التكيّف الذاتي، التكيّف المهني، الإبداع، المعلم، المدارس الرسميّة

إن كان التكيّف أمراً صعباً إلا أن مردوده عظيم. هو يتطلب معطيات كثيرة وشاقة، ولكن يغني حياة المعلم الفكرية وينتج معرفة تشكل أرضاً خصبة لإنتاجية مميزة تفسح المجال بتعهد الإبداع منهجاً في حياته بعد خوض غماره.

* أستاذة في معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثالث، الجامعة اللبنانية،

**أستاذة في كليّتي الآداب والتربية، الجامعة اللبنانية، الفرعان الأول والثالث، الجامعة اللبنانية، rowayda.zein@hotmail.f

إذ من غير المنطقي دعوة المعلم للإبداع ما لم يكن متكيّفاً ذاتياً مع مهنته، بكل مزاياها وما لم يكن قد خاضها متكيّفاً معها بكل مفرداتها.

فلطالما اعتبر التكيّف الذاتي والمهني مؤشراً للنجاح في أي مهنة، وهو أمر ضروري لقيام المعلم بمهام عمله على أكمل وجه، وحسب ما هو مطلوب منه، وعن طريقه يقاس مدى رضاه عن ذاته وعن مهنته والعكس صحيح. فرضا المعلم عن ذاته ثم عن مهنته يعد الأساس الأول لتحقيق التكيّف المهني بوجه عام، ذلك أنّه يرتبط بالنجاح في العمل، وهو ما يعكس رضاه عن عمله، وعن مكوناته البيئية وعلاقته مع زملائه، ووجهة نظره في رؤوسائه والمشرفين عليه، كما يشمل إشباع حاجاته وتحقيق طموحاته.
من هنا كان اهتمامنا بتناول هذه الدراسة التي تبحث في التكيّف الذاتي والمهني وعلاقتهما بالإبداع عند المعلم وهي تتناول نموذج المدارس الرسمية في لبنان.

أولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية من خلال:

1. الأهمية النظرية

تنبثق أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتصدى لدراسته، حيث إنها تسعى لدراسة التكيّف الذاتي والمهني وعلاقتهما بالإبداع لدى معلمي المرحلة الأساسية في لبنان. كما تتضح أهمية الدراسة من خلال تناولها متغيرات إيجابية تنتمي لعلم النفس الإيجابي، متمثلة في التكيّف الذاتي والمهني والإبداع، حيث تتسم هذه المتغيرات بالحداثة النسبية في مجال علم النفس الإيجابي، مما يعطيها مبرراً لإجرائها. وهنا لا بدّ لنا من التأكيد على جدّتها وأصالتها حيث إننا لم نعثر على كتاب أو دراسة باللغة العربية تتناول التكيّف المهني أو الذاتي. وهو في الغرب من الدراسات الحديثة التي يتم طرحها على الساحة العلمية في الآونة الأخيرة.

٢.الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما يلي:
يؤمل من نتائج الدراسة الحالية المساهمة في استحداث برامج تدريبية تهتم ببناء وتنمية التكيّف الذاتي والمهني.
كما يؤمل أن تفيد هذه الدراسة المسؤولين في التخطيط لتحسين التكيّف الذاتي والمهني لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية.

ثانياً: إشكالية الدراسة وأسئلتها

إن المعلم في مجتمعنا اليوم، تأقلم مع نظام فكري أرساه جدوده، فهو يخضع للقولبة والنمذجة بما يتوافق مع احتياجات مجتمعه المحددة وضيق أفقه. هو ينأى عن الإبداع ومقارباته. هو حتماً يحتاج إلى تكيّف ذاتي ومهني ليحسن تدبر أموره برقيٍ وإبداع.

لعلّ هذا ما يبرر إشكالية هذه الدراسة التي تبحث في التكيّف الذاتي بأبعاده المتمثلة في الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة. والتكيّف المهني بأبعاده المهنية والاقتصادية والاجتماعية. وعلاقة كل ذلك بالإبداع عند المعلم. ويجعلنا نقف حائرين أمامها باحثين عن مدى تأثير التكيّف الذاتي والمهني بكافة معطياتهما وحيثياتهما في تعزيز معاني الإبداع عند المعلم وفي توطيد أبعاده المتمثلة في تفاعله مع المتعلمين والأهل والإدارة.

من هذه الإشكالية ينبثق السؤال الأساسي للدراسة وهو: ما مدى تأثير التكيّف الذاتي والمهني على الإبداع عند المعلم؟ ومنه تندرج الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف الذاتي والمهني والإبداع في لبنان؟
2. هل يسهم التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات؟
3. هل يسهم التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات؟

ثالثاً: فرضيات الدراسة

توجد علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية.

توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في الإبداع.

توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف الذاتي.

توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف المهني.

يسهم التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

يسهم التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

يسهم التكيّف الذاتي والمهني إسهاماً دالاً في التنبؤ بالإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

رابعاً: أهداف الدراسة

تنقسم أهداف الدراسة إلى عامة وخاصة:

١.الأهداف العامة

تهدف الدراسة الحالية في إطارها العام إلى دراسة عامل التكيّف الذاتي والمهني كمحرك للإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية من وجهة نظر المدراء في المدارس الرسمية.

2.الأهداف الخاصة

تهدف الدراسة الحالية في إطارها الخاص إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن كلٍّ من التكيّف الذاتي والمهني وعلاقاتهما الارتباطية بالإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية والكشف عن الفروق بينها في متغيرات الدراسة.
- إظهار الفروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف الذاتي والمهني والإبداع.
- تأكيد تأثير التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة والتكيّف المهني بأبعاده الثلاثة على مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

خامساً: منهجية الدراسة

تجلّت منهجية الدراسة في تناول المنهج، المجتمع، العيّنة والتقنيات:

1.منهج الدراسة

لتحقيق أهداف هذه الدراسة تمّ اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، حيث يهتم هذا المنهج بتوفير أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها من حيث طبيعتها ودرجة وجودها. ونعني بها هنا ظواهر التكيّف الذاتي والمهني والإبداع. ولا يغيب المنهج التحليلي عن هذه الدراسة، حيث سنعمد إلى تحليل المعلومات التي تمّ رصدها لتحقيق الأهداف المتوخاة.

2.مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من مدراء مرحلة التعليم الأساسي في المدارس الرسمية في لبنان.

3.عيّنة الدراسة

تم اختيار عيّنة ممثلة لمجتمع البحث، إذ أنه لا يمكن استجواب جميع المدراء. فجاءت عشوائياً مكوّنة من سبعين مديراً في التعليم الأساسي في لبنان.

4. تقنيات الدراسة

للقيام بهذه الدراسة، تم الاستعانة بالعديد من التقنيات التي شكلت المفتاح الأساس للدخول في صلب الدراسة ومعالجة الإشكالية، وهي كالتالي:

- **تقنية التوثيق:** تعتمد هذه التقنية على الدراسة البيبليوغرافية في جمع المواد الخام للبناء النظري للموضوع.
- **الاستمارة:** صممت في ضوء الإطار العام لموضوع الدراسة. تم بناء الاستمارة بما يتفق مع مقياس ليكرت الخماسي (Likert scale). وهي موجهة لمدراء المدارس الرسمية.
- **المقابلة:** سيتم إستخدام تقنية المقابلة النوعية نصف الموجهة. سنستخدم في المقابلة هذه نموذجًا خاصاً يوجه لمدير التعليم الثانوي ومدير التعليم الابتدائي في وزارة التربية، رئيسة المنطقة التعليمية في الشمال واثنين من المرشدين التربويين.

سادساً: حدود الدراسة

- الحدود البشرية: مدراء المدارس الرسمية.
- الحدود المكانية: المدارس الرسمية للتعليم الأساسي في لبنان.
- الحدود الزمانية: ٢٠١٧-٢٠١٨ و٢٠١٨-٢٠١٩

سابعاً: نموذج الدراسة

يتألف نموذج الدراسة من المتغيرين المستقلين والمتغير التابع.

- **المتغيران المستقلان:** التكيّف الذاتي بأبعاده (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) والتكيّف المهني بأبعاده (البعد المهني، الاقتصادي والاجتماعي).
- **المتغير التابع:** الإبداع في سياقاته الثلاثة (مع المتعلمين، مع الأهل ومع الإدارة).

ثامناً: التعريفات الإجرائية

1. **التكيّف الذاتي: إصطلاحاً** هو القدرة والرغبة الذاتية للتغيير أو تعديل الخصائص البيئية المختلفة بما يتفق مع الذات.(Patillon,2014) **أما إجرائياً** فهو حالة نفسية إيجابية تعبر عن الرضا عن الذات والشعور بالسعادة والتفاؤل. وهو في هذه الدراسة يمثّل الدرجة العامة التي يحصل عليها المعلم في مقياس التكيّف الذاتي.
2. **التكيّف المهني: إصطلاحاً** هو قدرة الفرد على مواجهة التغيرات دون صعوبة(Savickas, 2005,43) **أما إجرائياً** فهو اتجاه المعلم نحو تقبل مهنته والتوافق مع معطياتها وتوجيه قدراته وإمكانياته لتطويرها والإبداع فيها. وهو في هذه الدراسة يمثّل الدرجة العامة التي يحصل عليها المعلم في مقياس التكيّف المهني.
3. **الإبداع: إصطلاحاً** هو القدرة على إنتاج ردّ فعل جديد ومتكيّف وفقا لقيود في سياق معين. (Gardiner,2017) **أما إجرائياً** فهو تفكير المعلم المثمر الذي يتمخض عن جديد ذي قيمة في سياق تعاطيه مع المتعلمين والأهل والإدارة. وهو يمثّل الدرجة العامة التي يحصل عليها المعلم في مقياس الإبداع المرسوم لهذه الدراسة.

تاسعاً: صعوبات الدراسة

من الصعوبات التي تواجهها الدراسات في مجال التكيّف بشكل عام: صعوبة تأمين اختبار نهائي يقيس القدرة على التكيّف لدى الفرد.(Pouyaud, Vignoli, Dosnon & Lallemand, 2012)

ومن الصعوبات الخاصة بهذه الدراسة:

- عدم وجود مراجع عربية تخص التكيّف الذاتي والمهني، فهذه دراسة أصيلة في هذا المجال.
- صعوبة تعبئة عدد كبير من الاستمارات الخاصة بالمدراء.

عاشراً: الدراسات السابقة

في ضوء أهداف وفرضيات الدراسة، تمّ الاطلاع على الدراسات التالية في التكيّف الذاتي، التكيّف المهني والإبداع.

1. دراسة باتيون (٢٠١٤) "مكانة ودور الإبداع كمكوّن أساسي من المهارات اللازمة في عملية التوجيه المهني في المجتمعات ما بعد الحداثة". توصلت في دراستها إلى وجود علاقة إيجابية وقوية بين القدرة الابداعية وبعض أبعاد التكيّف الذاتي والمهني.
2. دراسة الرواحية(٢٠١٦) "التوافق المهني وعلاقته بالفاعلية الذاتية المدركة لدى عينة من الموظفين في المديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة الداخلية". من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين التوافق المهني والفاعلية الذاتية المدركة.
3. هدفت دراسة الزهار وحبيب ٢٠١٥ إلى التحقق من إسهام أبعاد الذكاء الانفعالي في التوافق المهني للمعلم. توصلت نتائج الدراسة إلى قدرة الوعي بالذات على التنبؤ بالتوافق المهني ، وإسهام أبعاد الذكاء الانفعالي في التوافق المهني للمعلم.
4. دراسة رباحي (٢٠١٦)" أثر ضغوط العمل على الابداع الاداري للعاملين". خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: وجود أثر ذي دلالة إحصائية لضغوط العمل كمجموعة في مستوى الإبداع الإداري لدى العمال الإداريين.
5. دراسة الدويش (٢٠١٦)"أساليب اتخاذ القرارات ودورها في تفعيل الإبداع الإداري". أهم النتائج: تحسن الأداء حينما تتوافر مقومات الإبداع الإداري.

أثبتت الدراسات السابقة وجود علاقة إيجابية وقوية بين القدرة الابداعية وبعض أبعاد التكيّف الذاتي والمهني ووجود علاقة موجبة بين التوافق المهني وكلّ من الفاعلية الذاتية المدركة والسمات الشخصية وعلاقة سلبية مع الضغوط وركزت على الدور الذي يمكن أن يلعبه الابداع في عملية التوجيه المستمر. وتتجه دراستنا هذه إلى الإفادة من هذه الدراسات في طرح تأثير أبعاد التكيّف الذاتي والمهني على الإبداع عند المعلم في التعليم الأساسي، وهنا يكمن تميّز هذه الدراسة وجدّيتها.

المبحث الأول: الإبداع

إن التبعية الثقافية التي نعيشها اليوم لا يمكن بحال من الأحوال التخلص منها إلا بتحرير العملية التعلمية من العوائق التي تعرقل مسيرتها. لعل أولى هذه العوائق، شجب تفكير المتعلمين بشوائب من القهر والتقليد تحول دون تنميته وإبداعه. ومواجهة هذه العوائق تبدأ مع اهتمام المعلم وإبداعه.

أولاً: ماهية الإبداع

وجب في بداية هذه الدراسة التعريف بالإبداع.

1. ماهية الإبداع

1.1 **الإبداع لغةً:** "بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه"(ابن منظور، ١٩٩٣، ٣١٠).

1.2 **الإبداع اصطلاحاً:** "هو التجديد أي الخروج عن الأوضاع السائدة والتكيّف للموقف المتغير"(بدوي، ١٩٨٧، ١٤٠).

إذن هو التفكير المثمر الذي يتمخض عن جديد ذي قيمة في ظل استعدادات شخصية وبيئة غنية. فمحور الإبداع هو التفكير ولكن ليس أي تفكير، وإنما التفكير المثمر الذي ينتج عنه ناتج ابتكاري يتصف بصفتين أساسيتين ألا وهي الجديّة والمنفعة.

ثانياً: الإبداع عند المعلم.

إن المعلم هو رأس المال الفكري في المدرسة. فالإرتقاء بهذه الأخيرة يستوجب صياغة رؤية واستراتيجية جديدة لا تبدأ بخريطة تنظيم وإنما بالبحث والتحري عمّن عنده الخبرة المناسبة والتجارب للقيام بها.

حين يستثمر المعلم جلَّ طاقته بشكل إبداعي، فإن الثمار لا بد أن تينع وتؤتي أكلها في ثلاثة مساقات: مع المتعلمين، مع الأهل ومع الإدارة.

1. مع المتعلمين

وجب تحرير الأدمغة من الأسر الفكري وتنمية المواهب الإبداعية واستثمار الطاقات الدفينة التي تكاد ترزح تحت ثقل القالب الواحد في التفكير المفروض على المتعلمين طوال رحلتهم التعليمية.

إن طالب اليوم لا بد من توعيته لنوعية ومضمون التعليم الذي يتلقاه، فهو بعينه الفئة المستهدفة لكل الجهود الضخمة المبذولة على صعيد المدرسة، التي كرَّست له جلَّ المكاسب ليخرج في النهاية بفكر متقدٍ مستقل.

طالب اليوم لا بد أن يتلقى معارفه بالفهم والتفكر والتحليل ليستطيع ترجمتها إلى مجتمعه أفكاراً إنتاجية تقضي على الركود الساكن وتمسح رتابة الجهل والتقليد عنه.

2. مع الإدارة والأهل

إن تميّز المعلم وإبداعه في عطاءاته مع المتعلمين يستوجب في المقابل إبداعه مع من يحيط بالمتعلمين إدارة وأهلاً.

١,٢ مع الإدارة

يتمثل إبداع المعلم في تعاطيه مع الإدارة في مجالات ثلاثة، هي:

- الالتحاق ببرامج جادة للتأهيل والتدريب
- العمل بكفاءة مع المدير
- العمل بكفاءة مع الآخرين في إطار الجماعة

٢,٢ مع الأهل

لمّا كان من أهم الوظائف الراهنة والمستقبلية للأسرة تأمين سور من الدفاع الوجودي للابن، كان واجباً على المعلم تأمين علاقة وثيقة، مع الوالدين والأهل عموماً، لمد المتعلم بكفاءة ذاتية لخوض عالمه الجديد. يقول بيرجر* "فلنعلم أن أغلب الشباب الذين فازوا بجوائز Westinghouse كان لهم أبوان يعنيان بما يقوم به أولادهما حتى لو لم يفهموهم تماماً".(لفين، ٢٠٠٣، ٢٦٣) وفي هذا تعزيز للذات والثقة بها والوفاق معها، وقبول الآخر والانفتاح عليه وصولاً إلى الانفتاح على الدنيا، فالطمأنينة هي وليدة العلاقات الأسرية في الدرجة الأولى، ليأتي المعلم لاحقاً لتعزيزها وترسيخها.

وتتتالى بعد ذلك التعزيزات لتفكير المتعلم مثل الثراء الثقافي للجوّ الأسري، غنى الرعاية والتفاعل والتنشيط الذي يفتح الشهية على التعلم بالتفكر ليمسي التحصيل الدراسي نشاطاً تلقائياً مكملاً لجهود البيت، فالتفاعل النفسي والمعرفي واللغوي بين المتعلم وأسرته لبنةٌ لصقل القدرات الذهنية والفكرية لديه. وهذا ما يمثل عتبة لنجاح العمليات الفكرية الرسمية في المدرسة لاحقاً، وصولاً إلى احتلال أدوار قيادية فاعلة في المجتمع.

فإذا تكامل عمل المعلم مع الأسرة في تعليم المتعلم التفكير، تتابع الأسرة دورها في تعليمه كيف يعمل، إلا أن الأسرة في هذه الأيام نأت عن هذا الدور وباتت تحصر مهمتها في الترفيه عن ابنها، ليبدأ قصور المردود الفكري في البيت.

وفي الخلاصة وبعد سرد المهمات الهائلة الملقاة عللى كاهل المعلم، فإنه من الممكن الجزم بأن مهمة التعليم هي من أهم أصعب المهن إن لم تكن أصعبها على الإطلاق، فهي تستوجب إتقان مهارات تعلم التعلم وتستلزم الولع "بأن نعلم"، هذا الولع الذي يمثل دفعاً هائلاً لممارسة البحث الممتع عن المعرفة، وهي ممارسة أقل ما يقال عنها بأنها مهمة غير سهلة، تستوجب البحث عن مهارات تسهم في التخفيف من حدّة صعوبتها. وفي مقدمة هذه المهارات التكيّف الذاتي والمهني.

المبحث الثاني: التكيّف الذاتي والمهني والإبداع

شغل موضوع التكيّف النفسي والاجتماعي حيّزاً كبيراً في الدراسات والبحوث لأهميته في حياة الناس. فالتكيّف ليس مرادفاً للصحة النفسية فحسب بل يرجعه معظمهم إلى أنه الصحة النفسية بعينها، فهو الهدف الرئيسي لجميع

* جوزيف بيرجر صاحب كتاب The Young Scientists.

فروع علم النفس بصورة عامة. وهو من أهم أهداف العملية الإرشادية والعلاج النفسي. ويرتّب في أوائل أهداف الإرشاد النفسي.

وقد استعار علماء النفس المفهوم البيولوجي للتكيّف، والذي أطلق عليه علماء البيولوجيا مصطلح "مواءمة" واستخدم في المجالات النفسية والاجتماعية تحت مصطلح "التكيّف أو التوافق". (مرسي، ١٩٩٤، ١٥٢ –١٥١).

أولاً: التكيّف الذاتي (Self-adaptation)

يتطلب التكيّف مع العالم المهني الحديث، العديد من الأمور أولاها القدرة على التكيّف الذاتي وذلك بسبب:
التكنولوجيا، الحاجة إلى التواصل مع أفراد ليس لهم نفس الاهتمامات وأخيراً، الحاجة لمواجهة المنافسة.
(Bliese & Ployhart,2006) .

1. ماهية التكيّف الذاتي

يعرّف التكيّف الذاتي على أنّه عملية تفاعل بين الفرد وبيئته. ويقصد به قدرة المرء على التوفيق بين دوافعه وأدواره الاجتماعية المتصارعة مع هذه الدوافع، لتحقيق السعادة والتخلص من القلق والتوتر.(Runco,2014).
فالتكيّف الذاتي هو القدرة، الكفاءة، الاستعداد، الارادة والدافعية الذاتية على التغيير والتوافق مع مختلف الخصائص البيئية، الاجتماعية والمهام المختلفة. (Ployhart & Bliese,2006,P.22) وهو مجموعة الآليات والطرق التي يعتمدها الفرد ليواجه وضعاً جديداً وهو مرتبط بالشخصية ودرجة التحفيز.(Patillon,2014)

2. أبعاد التكيّف الذاتي

إن الأبعاد أو السياقات الأربعة التي تتناسب مع ثماني مواقف مهنية والتي تتجلى فيها القدرة على التكيّف الذاتي هي: الثقة، المرونة، التوازن والمبادرة. يعبّر الفرد بها عن قدرته على التكيّف وعن طريقته في إدارة التغيير أو ردة فعله على نحو غير متوقع.

- **الثقة:** أحدثت التغييرات في تنظيم العمل تغييراً في المهن. في الوقت الذي استبدلت فيه الوظائف والمهن بالمشاريع، فإن العمل في الاقتصاد العالمي ما بعد الحداثة ينطوي على انقطاع في المهام المهنية. في حين أن البنى التنظيمية تحل مكان البنى التراتبية، أصبحت المهن غير مستقرة. الأمر الذي جعل الأفراد في حالة تردد... من هنا يجب على الأفراد بذل مزيد من الجهد ومعرفة أفضل بأنفسهم وثقة أكبر بامكانياتهم.
تعد الثقةّ قدرة الفرد في السيطرة على سلوكه وعواطفه في المواقف الصعبة إحدى العوامل الأساسية للتكيّف.
(Savickas et al,2010).
- **المرونة:** المرونة عنصر هام لتحقيق النجاح والسعادة فالمعلم المرن يجد دوماً البديل الأفضل لكل مشكلة تعترضه. (الأحمدي، ٢٠٠٩، ص١٢).

- **التوازن:** هو الحفاظ على السيطرة العاطفية والموضوعية مع الاستمرار في التركيز على الموقف.
- **المبادرة:** تُشكّل إيجابيّة التوقعات الذاتية واحدة من الاستراتيجيّات المُهمّة الّتي تسهم في تحفيز المعلم على المُبادرة؛ وذلك لأنها تقوم على زيادة ثقته بنفسه، وتعزيز إدراكه بقدرته على إتمام المهام والمُبادرات الّتي يبدأها(www.ashford.edu ,2016).

ثانياً: التكيّف المهني

حظي التكيّف المهني منذ أمد بعيد بدراسات متعددة لأهميته البالغة في حياة الفرد المهنية منها خاصة، إذ يعد مؤشراً للنجاح في أي مهنة وعن طريقه يقاس مدى رضا الفرد عن مهنته والعكس صحيح. فهو يشير إلى وجود علاقة منسجمة مع البيئة، تتضمن القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد، وتلبية معظم المطالب البيولوجية والاجتماعية.

1. ماهية التكيّف المهني

هو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية مرضية مع من يشرفون عليه أو يعملون معه، كما يتضمن قدرته على الانسجام مع بيئة العمل.(عبدالقادر، ٢٠١١،٢٠) وهو يضمّ توجيهات تساعد الفرد على النجاح في المستقبل. (Patillon,2014)

ويعد التكيّف المهني أمراً مهماً في عطاء العامل وإنتاجيته في العمل. (McGregor,2013).

2. أبعاد التكيّف المهني

هي أبعاد ثلاثة تؤطر التكيّف المهني:

- **البعد المهني**
- هو مظهر الإرضاء في العمل، أي كل ما يعبّر عن مدى كفاءة المعلم، إنتاجيته وكفايته وأهليته. ويعبّر عن ذلك إيجابياً بإرضاء المسؤول والزملاء والانضباط واتباع نظام سير العمل في المدرسة. (أبوالنيل، ٢٠٠٥).
- **البعد الاقتصادي**

يأتي الراتب في مقدمة هذا البعد، فهو ما يستلمه الفرد بحيث يتناسب مع المجهودات التي يبذلها ويساوي ما يستلمه أقرانه في نفس مجال العمل. تليه الترقية التي تمثل انتقال العامل من درجة إلى درجة أكثر في وظيفته.. وقد توصل الباحثون إلى تسجيل زيادات عالية في الإنتاج كانت تصل إلى غاية ٨٠% في حالة الزيادة في الأجر.

(Lubart، Mouchiroud،Tordjman & Zenasni، 2003; Besançon, Zenasn & Lubart, 2010, 77-84).

- **البعد الاجتماعي**

هو البعد الذي يشير إلى فهم المعلم لسلوكه وأفكاره ومشاعره بدرجة تسمح له برسم استراتيجية لمواجهة ضغوط ومطالب العمل اليومية. والمعلم المتكيّف هو ذاك القادر على إدراك الحقيقة بشكل جيد. وعلى ذلك يتضمن التكيّف كل التباينات والتغيرات في السلوك الاجتماعي؛ لإشباع العلاقة المنسجمة مع الوسط.(فحجان، ٢٠١٠)

المبحث الثالث: التكيّف والإبداع عند المعلم

على الرغم من بعض التقارب بين التكيّف والإبداع، إلا أن كلاهما لا يزالان قيد البحث والنقاش. فالدراسات والأبحاث في هذا المضمار قليلة ولا سيّما العربية منها. وكان السعي للربط بين أبعاد الإبداع الثلاثة والأبعاد الثلاثة للتكيّف المهني والأبعاد الأربعة للتكيّف الذاتي، من خلال اعتماد برنامج الـ spss وقراءة وتحليل جداول الاستمارات الخاصة بالمدراء.

1. إستمارة المدراء

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test–retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عيّنة الدراسة مكوّنة من (٣٠)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (١) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (١): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
ثقة المعلم بنفسه	٠,٨٤	٠,٧٤
التوازن	٠,٨٠	٠,٧٨
المرونة	٠,٨٣	٠,٧٢
المبادرة	٠,٨٥	٠,٧٥
التكيف الذاتي عند المعلم	٠,٨٦	٠,٨٦
البعد المهني	٠,٨٨	٠,٨١
البعد الاقتصادي	٠,٩٠	٠,٧٨
البعد الاجتماعي	٠,٨٧	٠,٧٣
التكيف المهني عند المتعلم	٠,٨٩	٠,٨٤
الإبداع مع المتعلم	٠,٩٠	٠,٧٨
مع الإدارة والأهل	٠,٨٧	٠,٨٠
الإبداع عند المعلم	٠,٨٩	٠,٨٢
الإبداع ككل	٠,٩٠	٠,٨٨

عيّنة الدراسة: تكوّنت عيّنة الدراسة في هذه الاستمارة من سبعين مديراً في المدارس الرسمية في لبنان.

جدول (٢): التكرارات والنسب المئوية حسب الجنس

الفئات	التكرار	النسبة
ذكر	٣٠	٤٢,٩
أنثى	٤٠	٥٧,١
المجموع	٧٠	١٠٠,٠

الفرضية الأولى: توجد علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان من وجهة نظر المدراء والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان من وجهة نظر المدراء

		الإبداع مع المتعلمين	مع الادارة والأهل	الإبداع عند المعلم
ثقة المعلم بنفسه	معامل الارتباط ر	٠,٤٩١**	٠,٤٧٠**	٠,٥٠٤**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
التوازن	معامل الارتباط ر	٠,٦٢٠**	٠,٣٩٩**	٠,٥٤٦**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠١	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
المرونة	معامل الارتباط ر	٠,٦٥٨**	٠,٥٠٢**	٠,٦٢٠**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
المبادرة	معامل الارتباط ر	٠,٦٣٨**	٠,٥٠٩**	٠,٦٢١**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
التكيف الذاتي عند المعلم	معامل الارتباط ر	٠,٦٩٩**	٠,٥٥٥**	٠,٦٧٠**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
البعد المهني	معامل الارتباط ر	٠,٦٩١**	٠,٥٥٨**	٠,٦٦٦**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
البعد الاقتصادي	معامل الارتباط ر	٠,٠٢٤	٠,٠٤٨	٠,٠٣٣
	الدلالة الإحصائية	٠,٨٤٣	٠,٦٩٤	٠,٧٨٥
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
البعد الاجتماعي	معامل الارتباط ر	٠,٦٢٩ **	٠,٧١٤**	٠,٧١٥ **
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠
التكيف المهني عند المتعلم	معامل الارتباط ر	٠,٦٧٦**	٠,٧٠٦**	٠,٧٣٤**
	الدلالة الإحصائية	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العدد	٧٠	٧٠	٧٠

* دالة إحصائيًّا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

** دالة إحصائيًّا عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

يتبين من الجدول (٣) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان من وجهة نظر المدراء، باستثناء العلاقة بين البعد الاقتصادي والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان. فقد استبعدها المدراء لتصورهم ارتباط التكيّف الذاتي والمهني دون البعد الاقتصادي منه بالابداع عند المعلم.

وقد أكدت دراسات أخرى هذه العلاقة، مثل دراسة (Patillon,2014) معتمدةً على عيّنة مكوّنة من ٥٠٠ طالب جامعي سنة أولى، مؤكدةً العلاقة المترابطة، الدالّة والإيجابية بين الإبداع وأبعاد التكيّف المهني والذاتي.

كذلك أجريت دراسة تؤكد وجود ارتباطات قوية وإيجابية بين الطاقة الابداعية وأداء التكيّف الذاتي الناجح والتكيّف المهني (Ployhart et Bliese,2006,579-768).

الفرضية الثانية: توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في الإبداع في لبنان من وجهة نظر المدراء

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في الإبداع في لبنان من وجهة نظر المدراء، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لمعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في الإبداع

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الإبداع مع المتعلمين	معلم	٣٠	٣,٧٤	٠,٤٦٠	٠,٨٢١	٦٨	٠,٤١٥
	معلمه	٤٠	٣,٦٤	٠,٥١١			
مع الإدارة والأهل	معلم	٣٠	٣,٧٢	٠,٦٤٠	١,٤٧٠	٦٨	٠,١٤٦
	معلمه	٤٠	٣,٤٦	٠,٧٧٠			
الإبداع عند المعلم	معلم	٣٠	٣,٧١	٠,٤٧٦	١,٢٧٧	٦٨	٠,٢٠٦
	معلمه	٤٠	٣,٥٥	٠,٥٤٦			

يتبين من الجدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (= ٠,٠٥) بين المعلمين والمعلمات في جميع الأبعاد وفي الدرجة الكلية.

فالمدراء لا يقيمون وزناً لعامل الجنس في الإبداع، فالذكور والإناث على قدر واحد من الإبداع دون أدنى فرق.

إتفقت هذه النتيجة مع دراسة في الأردن لعبد الحق والفلفلي (٢٠١٤) على مجموعتين من أطفال بين ٥ و ٦ سنوات، أوضحت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء الإبداعي بين البنات والبنين للطلاب في المدارس العامة.

واختلفت مع دراسات أكّدت أن الإناث سجلن نتائج جيدة في هذا المضمار، أعلى من الذكور.

(Kuhn & Holling, 2009 ; Lau & Cheung ,2010)

واختلفت أيضاً مع دراسات علماء الدماغ والخبراء التربويين. حيث وجدوا أن الجنس له تأثير على الإبداع . فظهر الذكور أكثر إبداعاً من الإناث في بعض العروض الإبداعية، والإناث أكثر إبداعاً في مواطن أخرى.

(Strauss et Nadel 2014؛Nooshin, 2017).

وقد أكّدت دراسات أخرى إعتماد الإبداع على الجنس، إلا أنها أشارت إلى تدني نتائج الإناث عن تلك الخاصة بالذكور (Perron,1989).

الفرضية الثالثة: توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف الذاتي في لبنان من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيف الذاتي في لبنان من وجهة نظر المدراء، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (٥):المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لمعلمين ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيف الذاتي

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
ثقة المعلم بنفسه	معلم	٣٠	٤,٣٣	٠,٤٣٦	١,٠٦٩	٦٨	٠,٢٨٩
	معلمه	٤٠	٤,٢٣	٠,٣٦٢			
التوازن	معلم	٣٠	٤,١١	٠,٥٤٢	١,٢٨٦	٦٨	٠,٢٠٣
	معلمه	٤٠	٣,٩٤	٠,٥٧٠			
المرونة	معلم	٣٠	٤,١٠	٠,٤٤٦	٠,٩٥٤	٦٨	٠,٣٤٤
	معلمه	٤٠	٤,٠٠	٠,٤١٨			
المبادرة	معلم	٣٠	٤,٣٣	٠,٣٩٠	١,٧٧٣	٦٨	٠,٠٨١
	معلمه	٤٠	٤,١٦	٠,٣٨٨			
التكيف الذاتي عند المعلم	معلم	٣٠	٤,٢٣	٠,٣٥٤	١,٤٩٣	٦٨	٠,١٤٠
	معلمه	٤٠	٤,١٠	٠,٣٦٥			

يتبين من الجدول (٥) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (= ٠,٠٥) بين المعلمين والمعلمات في جميع الأبعاد، وفي الدرجة الكلية.

تعارضت أيضاً هذه النتيجة بشكل طفيف مع النتيجة في استمارة المعلمين، حيث أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين والمعلمات تعزى لأثر الجنس في جميع الأبعاد وفي التكيّف الذاتي، ككل باستثناء بعد المبادرة، وجاءت الفروق لصالح الاناث.

الفرضية الرابعة: توجد فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف المهني في لبنان من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيف المهني في لبنان من وجهة نظر المدراء، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لمعلمين ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيف المهني

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
البعد المهني	معلم	٣٠	٤,١٦	٠,٣٩٨	-٠,١٢٣	٦٨	٠,٩٠٢
	معلمه	٤٠	٤,١٧	٠,٤٦١			
البعد الاقتصادي	معلم	٣٠	٣,٤٢	٠,٩٢٥	٠,٠٤٩	٦٨	٠,٩٦١
	معلمه	٤٠	٣,٤١	٠,٨٤١			
البعد الاجتماعي	معلم	٣٠	٣,٩٩	٠,٣٩٥	٢,١١٩	٦٨	٠,٠٣٨
	معلمه	٤٠	٣,٧٦	٠,٤٨٨			
التكيف المهني عند المعلم	معلم	٣٠	٣,٩٧	٠,٣١٧	١,٥١٨	٦٨	٠,١٣٤
	معلمه	٤٠	٣,٨٣	٠,٤٢٥			

يتبين من الجدول (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (= ٠,٠٥) بين المعلمين والمعلمات في جميع الأبعاد، وفي الدرجة الكلية. وهذا ما توافق عليه المعلمون بدورهم في استمارتهم.

الفرضية الخامسة: يسهم التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار لأثر التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما هو مبين في الجداول الآتية.

جدول (٧): تحليل الانحدار لأثر التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) على الابداع لدى المعلمين والمعلمات

المتغير المستقل	Beta	قيمة ت	دلالة ت الإحصائية	الارتباط	التباين المفسر	قيمة ف	دلالة ف الإحصائية
ثقة المعلم بنفسه	٠,١١٩	٠,٨٥٨	٠,٣٩٤	٠,٦٨٥	٠,٤٦٩	١٤,٣٣٧	٠,٠٠٠
التوازن	٠,٠١٨	٠,١١٠	٠,٩١٣				
المرونة	٠,٣٠٨	٢,١٤٢	٠,٠٣٦				
المبادرة	٠,٣٣٤	٢,٥٨٢	٠,٠١٢				

المتغير التابع: الابداع عند المعلم

يتبين من الجدول أعلاه أن التباين المفسر بلغ (٠,٤٦٩) أي أن التكيف الذاتي بأبعاده مجتمعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) فسرت ما قيمته ٤٦,٩% من الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما تبين وجود أثر إيجابي دال إحصائيا للمرونة على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ٢,١٤٢ وبدلالة إحصائية ٠,٠٣٦، ووجود أثر إيجابي دال إحصائيا للمبادرة على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ٢,٥٨٢ وبدلالة إحصائية ٠,٣٣٤، وعدم وجود اثر دال إحصائيا لثقة المعلم بنفسه على الإبداع إذ بلغت قيمة ت ٠,٨٥٨ وبدلالة إحصائية٠,٣٤٩، وعدم وجود أثر دال إحصائيا على الإبداع للتوازن إذ بلغت قيمة ت ٠,١١٠ وبدلالة إحصائية ٠,٩١٣.

وعلى ذلك يسهم بعدا المرونة والمبادرة دون سواهما في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات. بدورها، أشارت ردود المقابلات مع المسؤولين التربويين في مجملها إلى مرونة المعلم ومبادرته بشكل عام.

الفرضية السادسة: يسهم التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار لأثر التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما هو مبيّن في الجداول الآتية.

جدول (٨): تحليل الانحدار لأثر التكيّف المهني بأبعاده الأربعة (البعد المهني، البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي) على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات

المتغير المستقل	Beta	قيمة ت	دلالة ت الإحصائية	الارتباط	التباين المفسر	قيمة ف	دلالة ف الإحصائية
البعد المهني	٠,٣٣٦	٢,٩٨٧	٠,٠٠٤	٠,٧٥٥	٠,٥٧٠	٢٩,١٣٣	٠,٠٠٠
البعد الاقتصادي	٠,٠٥١	٠,٦٢٦	٠,٥٣٤				
البعد الاجتماعي	٠,٤٨٢	٤,٢٩٩	٠,٠٠٠				

المتغير التابع: الابداع عند المعلم

يتبين من الجدول أعلاه أن التباين المفسر بلغ (٠,٤٦٩) أي أن التكيف المهني بأبعاده مجتمعة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) فسرت ما قيمته ٥٧,٠% من الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما تبيّن وجود أثر إيجابي دال إحصائيا للبعد المهني على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ٢,٩٨٧ وبدلالة إحصائية ٠,٠٠٤، وعدم وجود اثر دال إحصائيا للبعد الاقتصادي على الإبداع إذ بلغت قيمة ت ٠,٦٢٦ وبدلالة إحصائية٠,٥٣٤ ، ووجود اثر دال إحصائيا للبعد الاجتماعي على الإبداع إذ بلغت قيمة ت ٤,٢٩٩ وبدلالة إحصائية ٠,٠٠٠. وبذلك يكون قد غاب البعد الاقتصادي في تأثيره على مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

وقد تصّدر البعد الاجتماعي في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

يتفق هذا التوجه مع دراسة تشير إلى توفير البيئة التحفيز الفكري والدعم الاجتماعي والعاطفي. وهذا جدّ أساسي في تطوير القدرات الإبداعية والأنماط المختلفة للتعبير الإبداعي (Lubart et al., 2003).

فالأخذ بعين الاعتبار الحاجة إلى تعزيز المشاعر الذاتية الهادئة، مواتٍ لخلق بيئة هادئة موائمة للإبداع. (Capron Puozzo,2013)

يلي البعد الاجتماعي والمهني البعد الاقتصادي الذي يحث المعلم على التفاني في التعليم والتفرغ له، فتشير الدراسات إلى ارتباط الإبداع إيجابيًا بدخل المنزل، إذ أن الجانب الاقتصادي له أثر كبير على التشجيع على الإبداع. (Diarra, Gu, Guo & Xue, 2017).

الفرضية السابعة: يسهم التكيّف الذاتي والمهني إسهاماً دالاً في التنبؤ بالإبداع لدى المعلمين والمعلمات من وجهة نظر المدراء.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار لأثر التكيّف المهني، والتكيف الذاتي على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما هو مبيّن في الجداول الآتية.

جدول (٩): تحليل الانحدار لأثر التكيّف الذاتي والمهني على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات

المتغير المستقل	Beta	قيمة ت	دلالة ت الإحصائية	الارتباط	التباين المفسر	قيمة ف	دلالة ف الإحصائية
ثقة المعلم بنفسه	-٠,٠٨٠	-٠,٦٨٦	٠,٤٩٥	٠,٨٢٥	٠,٦٨١	١٨,٩١٤	٠,٠٠٠
التوازن	٠,٠٩٧	٠,٧١٥	٠,٤٧٧				
المرونة	٠,٢٤٩	٢,١٥٨	٠,٠٣٥				
المبادرة	٠,١٩٦	١,٨٤٢	٠,٠٧٠				
البعد المهني	٠,٠٥٩	٠,٤٦١	٠,٦٤٦				
البعد الاقتصادي	٠,٠٩٦	١,٣١١	٠,١٩٥				
البعد الاجتماعي	٠,٤٩٠	٤,٧٥٢	٠,٠٠٠				

المتغير التابع: الابداع عند المعلم

يتبيّن من الجدول أعلاه أن التباين المفسر بلغ (٠,٤٦٩) أي أن التكيف الذاتي والتكيف المهني بأبعادهما قد فسرا ما قيمتة ٦٨,١% من الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، كما تبيّن عدم وجود أثر إيجابي دال إحصائيا لثقة المعلم بنفسه على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت –.٦٨٦ وبدلالة إحصائية ٠,٤٩٥، و عدم وجود أثر إيجابي دال إحصائيا للتوازن على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت . ٧١٥ وبدلالة إحصائية ٠,٤٧٧، ووجود أثر دال إحصائيا للمرونة على الإبداع إذ بلغت قيمة ت ٢,١٥٨ وبدلالة إحصائية٠,٠٣٥، وعدم وجود أثر دال إحصائيا للمبادرة على الإبداع إذ بلغت قيمة ت ١,٨٤٢ وبدلالة إحصائية ٠,٠٧٠، وعدم وجود أثر دال إحصائيا للبعد المهني على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ٠,٤٦١ وبدلالة إحصائية ٠,٦٤٦.، وعدم وجود أثر دال إحصائيا للبعد الاقتصادي على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ١,٣١١ وبدلالة إحصائية ٠,١٩٥.، ووجود اثر دال إحصائيا للبعد الاجتماعي على الإبداع، إذ بلغت قيمة ت ٤,٧٥٢ وبدلالة إحصائية ٠,٠٠٠.

يوضح لنا هذا الجدول إنحسار العلاقة الإيجابية بين التكيّف الذاتي والمهني على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات في بعد المرونة من التكيّف الذاتي والبعد الاجتماعي من التكيّف المهني. وبذلك تستبعد أبعاد المبادرة والتوازن والثقة بالنفس من التكيّف الذاتي والبعدان المهني والاقتصادي من التكيّف المهني في تأثيرها على الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

وعلى ذلك فالتكيّف الذاتي والمهني لم ينجحا في التنبؤ بمستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الرسمية إلا في مجال المرونة عند الأول وفي مجال البعد الاجتماعي عند الثاني.

هذا وقد اتفقت ردود المقابلات على كون التكيّف الذاتي والمهني محفزاً على الإبداع. فالمعلمون الذين يحبون مهنتهم ويمتلكون مادتهم، يميلون إلى الإبداع.

وقد أشارت ردود المقابلات في هذه الدراسة بدورها، إلى اتسام المعلم نوعاً ما بالتكيّف الذاتي، محققاً القسم الأكبر من أبعاده. أما عن التكيّف المهني، فإن الرضا بشكل عام موجود. واالمعلم الجديد (٢٠١٨–٢٠١٩) مبدع ويعتمد أساليب تفاعلية (تلقى هذا في تدريبه)، وإن تفاوت الأمر بين معلم وآخر.

فالتكيّف في المهنة كما في غيره من مجالات الحياة الأخرى، مرتبط بالحاجات الإنسانية، بمعنى أن إشباع الحاجات لدى الفرد يؤدي الى إثارة دافعيته نحو العمل وتحسين الأداء فيه.(Maslow,1970,96).

2. التحقق من الفرضيات المطروحة:

سنتوقف هنا للتحقق من الفرضيات المطروحة من وجهة نظر المدراء.

٢,٣ التحقق من الفرضيات المطروحة من وجهة نظر المدراء

-تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية الأولى التي نصّت على وجود علاقة موجبة وذات دلالة إحصائية بين التكيّف الذاتي والمهني والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان. وذلك لاستثناء العلاقة بين البعد الاقتصادي والإبداع لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في لبنان.

-تمّ نفي الفرضية الثانية التي نصّت على وجود فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في الإبداع في لبنان.

-تمّ نفي الفرضية الثالثة التي نصّت على وجود فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف الذاتي في لبنان.

- تمّ نفي الفرضية الرابعة التي نصّت على وجود فروق بين معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية في التكيّف المهني في لبنان.

- تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية الخامسة التي نصّت على إسهام التكيّف الذاتي بأبعاده الأربعة (الثقة بالنفس، التوازن، المرونة، المبادرة) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات، فقد ساهم بعدا المرونة والمبادرة دون سواهما في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

- تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية السادسة التي نصّت على إسهام التكيّف المهني بأبعاده الثلاثة (البعد المهني، الاقتصادي، الاجتماعي) في رفع مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات. فقد غاب البعد الاقتصادي في تأثيره على مستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات.

- تمّ بشكل جزئي نفي الفرضية السابعة التي نصّت على إسهام التكيّف الذاتي والمهني إسهاماً دالاً في التنبؤ بالإبداع لدى المعلمين والمعلمات، فالتكيّف الذاتي والمهني لم ينجحا في التنبؤ بمستوى الإبداع لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الرسمية إلا في مجال المرونة عند الأول وفي مجال البعد الاجتماعي عند الثاني. وبذلك تمّ نفي بشكل جزئي أربع فرضيات ونفي بشكل كامل ثلاث فرضيات من الفرضيات المطروحة من وجهة نظر المدراء.

تطبيقات الدراسة ومقترحاتها التربوية

فيما يلي استعراض لأهم التطبيقات التربوية التي يمكن استنباطها من هذه الدراسة، بناء على الأدب النفسي والتربوي والدراسات السابقة ونتائج هذه الدراسة:

- الاهتمام بتبادل الخبرات بين المعلمين على المستويين النظري والتطبيقي؛ ليحقق التكيّف المهني مستوىً مرتفعاً جداً، وذلك من خلال زيادة عقد الدورات التدريبية التنموية وورشات العمل المتخصصة .
- الاهتمام بالجانب الاقتصادي مثل الرواتب والترقيات والحوافز لتتناسب رواتب المعلمين في المدارس الرسمية مع مؤهلاتهم العلمية.
- تعزيز مديرية التعليم العام من فعالياتها في تنمية الأنشطة، والندوات والدورات العلمية، بما يكفل تحقيق وتطوير قدرات ومواهب المعلمين المتعددة، وبالتالي تعميق الدور الفاعل الذي تمثله العلاقة الإيجابية بين التكيّف المهني والذاتي والإبداع نتيجة ما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة.

وفي ضوء ما انتهت إليه هذه الدراسة، من الممكن العمل على عدة دراسات، منها:

- دراسة العلاقة بين التكيّف المهني ومتغيرات مختلفة على سبيل المثال وليس الحصر قيم العمل أو أخلاقيات المهنة أو التفاؤل والتشاؤم أو إدارة الضغوط أو الاضطرابات النفسية أو التفكير الإبداعي وغيرها من المتغيرات.
- إجراء مثل هذه الدراسة على المشرفين التربويين، أو المديرين، لكي تكتمل الحلقة التربوية.

المراجع العربية

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين (١٩٩٣). **لسان العرب**(ط ٣)، ج ١٠، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو النيل، محمود السيد (٢٠٠٥). **علم النفس الصناعي والتنظيمي عربيًّا وعالميًّا**(ط ٢). القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأحمدي، أنس (٢٠٠٩). **المرونة**. الرياض: مؤسسة الأمة.
- بدوي، أحمد زكي (١٩٨٧) **معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية**. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد القادر، زكية؛ عبدالقادر خليل (٢٠١١). "التوافق المهني للأخصائي الاجتماعي في مجالات الممارسة المهنية دراسة مطبقة على الإخصائيين الاجتماعيين العاملين في بعض المجالات الثانوية والأولية" **مجلة علم النفس**، جامعة حلوان.
- فحجان، سامي خليل (٢٠١٠). **التوافق المهني والمسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمرونة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة**.(رساله ماجستير). الجامعة الإسلامية. غزة، فلسطين.
- قريطع، فراس (٢٠١٧). "الضغوط النفسية لدى المعلمين وعلاقتها بالرضا عن الحياة". **المجلة الأردنية في العلوم التربوية** (٤)، ٤مج. 13.
- مرسي، عبد الحميد (١٩٩٤). **الإيمان والصحة النفسية**. القاهرة: مكتبة وهبة.

Références

- Capron Puozzo, I.(2013). Pédagogie de la créativité : de l'émotion à l'apprentissage », *Éducation et socialization, 33 .* http://journals.openedition.org/edso/174 ; DOI : 10.4000/edso.174
- Diarra, Y., Gu, C., Guo, M., & Xue, Y. (2017). The Effect of Social Economic Status and Parents' Rearing Behavior on Social Creativity of Children in Mali. Creative Education, 8, 829-846 doi: 10.4236/ce.2017.86060.
- Besançon, M., Zenasni, F. & Lubart, T. (2010). Le haut potentiel créatif. Enfance, 1, 77-84. doi:10.4074/S0013754510001072.

- How to Take Initiative and Become a Self-Starter", www.ashford.edu,4-4-2016 Retrieved 23-5-2018. Edited.
- http://dx.doi.org/10.1207/s15327043hup1804_9
- Kuhn, J. T., & Holling, H. (2009). Gender, reasoning ability, and scholastic achievement: A multilevel mediation analysis. Learning and Individual Differences, 19, 229-233. https://doi.org/10.1016/j.lindif.2008.11.007
- Lau, S., & Cheung, P. C. (2010). Creativity assessment: Comparability of the electronic and paper-and-pencil versions of the Wallach–Kogan Creativity Tests. Thinking Skills and Creativity, 5, 101-107.https://doi.org/10.1016/j.tsc.2010.09.004
- Lubart, T. I., Mouchiroud, C., Tordjman, S., & Zenasni, F. (2003). Psychology of Creativity. Paris: Armand Colin.
- Maslow, A. (1970). Motivation and personality. New York, 2red Harper and Row publishers.
- McGregor, J. (2013). Only 13 percent of people worldwide actually like going to work. The Washington Post. Retrieved from www.washingtonpost.com
- Nooshin, L. (2017). Iranian classical music: The discourses and practice of creativity. London: Routledge.
- Patillon, T. V. (2014). Créativité, adaptabilité et compétences à s'orienter tout au long de la vie (Doctoral dissertation, Conservatoire national des arts et metiers-CNAM,Paris.,).
- Perron, P. (1989). The great crash, the oil price shock, and the unit root hypothesis. Econometrica: Journal of the Econometric Society, 1361-1401. https://www.economet ... ordering-back-issues.
- Ployhart, R. E. et Bliese, P. D. (2006a). Individual adaptability (I-ADAPT) theory:Conceptualizing the antecedents, consequences, and measurement of individual differences in adaptability. Amsterdam, Netherlans: Esevier.Pouyaud, J., Vignoli, E., Dosnon, O., & Lallemand, N. 2012 : Career adapt- abilities scale-France from: Psychometric properties and relationships to anxiety and motivation. Journal of Vocational Behavior, 80(3),
- Unco, M. A. (2014). Creativity: Theories and themes: Research, development, and practice. Elsevier.
- Savickas, M. L., Nota, L., Rossier, J., Dauwalder, J. P., Duarte, M. E., Guichard, J.,& Bigeon, C. (2010). Construire sa vie (Life esigning): un paradigme pour l'orientation au 21e siècle. L'orientation scolaire et professionnelle, 39, 5-39.
- Strauss, M., Nadel, M., & Nadel, C. (2014). The dance experience: Insights into history, culture, and creativity. Princeton Book Company.